

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 4413 @ .

قال أبو نصر أراد بذلك الامام يوسف بن أيوب الهمداني .

قال أبو سعد المروزي أبو الحسين أحد عباد الله الصالحين ومن يضرب به المثل في الأحوال السنية والكرامات الظاهرة وقطع البوادي على الوحدة ولقي المشايخ وصحبته الأكابر حتى سمعت أن الافرنج يعتقدون فيه ويقولون إن السباع والوحوش مثل البهائم والغنم تسجد لأبي الحسين المقدسي .

وأخبرني والدي رحمه الله وغيره أن الفرنج كانوا يعظمون أبا الحسين الزاهد ويعتقدون فيه .

وقال لي إن جماعة رأوه مرارا راكب الأسد .

حدثني القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال حدثني رجل كان من الفقهاء الحنفية بدمشق يقال له سلطان قال حكى لي رجل كان يصحب الشيخ أبا الحسين ويلزم خدمته قال كان الشيخ يأتي إلى الجبال المباحات يجني منها العنب ويعصره ويطبخه ربا ويهدي منه إلى أصحابه ومعارفه فأتى إلى جبل لبنان وجمع منه شيئا وعصره وقال لي امض إلى القرية الفلانية إلى فلان وقل له أبو الحسين يسلم عليك ويقول لك أعره المرحل الذي لك ليطبخ فيه ربا وكانت تلك القرية على فراسخ من ذلك الموضع الذي هو فيه قال فقلت له يا شيخ الموضع بعيد والطريق مخوف وفيه السباع والفرنج فقال لي ما عليك بأس إركب حماري وخذ عصاي وامض فإن السباع متى رأت حماري وعصاي لا تعترضك وكذلك الفرنج .

قال فأخذت العصا وركبت الحمار ومضيت فجعلت السباع تمر بي فأريها عصا الشيخ وترى حماره تحتي فلا تلوي إلي وتمضي لشأنها ولقيني جماعة من الفرنج فوجدت منهم من الخوف شيئا عظيما فلما أروا الحمار والعصا عرفوهما فلم يؤذني أحد منهم وجئت إلى القرية وأنا على غاية من الخوف الذي أصابني فقلت لذلك الرجل الشيخ يسلم عليك ويقول خذ المرحل الذي لك وجدء إليه فقال لي الشيخ مقصوده المرحل وما له حاجة في أن يعنيني في